أحكام استخدام الروبوتات في الخدمات المنزلية (رؤية فقهية معاصرة)

م.م. ندى عبد السلام عارف سعيد*

ملخص البحث

يتناول البحث الأحكام الفقهية لاستخدام الروبوتات في الخدمات المنزلية، مع تسليط الضوء على التطور التكنولوجي وأثره على الحياة اليومية. يناقش البحث الضوابط الشرعية لتوظيف الروبوتات، مع بيان حكمها بين الحاجة والترف، وفق القواعد الفقهية مثل جلب المصالح ودرء المفاسد. كما يركز على تأثير الروبوتات المزودة بكاميرات أو أنظمة تسجيل على عورة النساء وخصوصيتهن، ويحدد الضوابط الشرعية لتجنب انتهاك الخصوصية. يُختتم البحث بتوصيات لضمان استخدام الروبوتات بما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، مع دعوة الفقهاء لمواصلة دراسة المستجدات التقنية لضبطها فقهيًا.

Abstract

This research explores the Islamic legal rulings related to the use of robots in domestic services, highlighting the impact of technological advancement on daily life. It examines the Sharia-based guidelines for employing robots, addressing their permissibility between necessity and luxury, in light of jurisprudential principles such as maximizing benefits and preventing harm. The study also focuses on the implications of robots equipped with cameras or recording systems on women's privacy and modesty, and outlines the religious guidelines to prevent privacy violations. The research concludes with recommendations to ensure the use of robots aligns with the objectives of Islamic law, and calls upon jurists to continue

* قسم العقيدة والفكر الإسلامي

studying technological developments to regulate them within a proper legal framework.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرّمه، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض، وفضّله على كثيرٍ من خلقه تفضيلاً، وجعل له القدرة على الابتكار واستثمار النعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

لقد شهد العصر الحديث تطوراً تقنياً متسارعاً غيّر وجه الحياة اليومية، وكان من أبرز معالم هذا التحول إدخال الروبوتات إلى البيوت لتأدية مهام كانت حِكراً على البشر. ولم تعد الروبوتات تقتصر على المصانع والمختبرات، بل غدت تؤدي خدمات تنظيف، وتعليم، ورعاية صحية داخل المنازل. هذا الاستخدام الواسع للروبوتات المنزلية يثير تساؤلات فقهية دقيقة، تتعلق بحكم استعمالها، والضوابط الشرعية المرتبطة بها، ومدى تأثيرها على العورة والخصوصية، إلى جانب التفرقة بين الاستخدامات المباحة والمحرمة شرعاً.

ولما كانت الشريعة الإسلامية شاملةً لكل نواحي الحياة، ولا تُغفل النوازل المستجدة، فإن دراسة هذه الظاهرة الحديثة من زاوية فقهية معاصرة يعدّ مطلباً ملحّاً، لا سيما في ظل التوسع السريع في استخدام التقنيات الذكية داخل المحيط الأسري. ومن هنا جاء هذا البحث ليسهم في تأصيل الأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام الروبوتات في الخدمات المنزلية، وفق قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، مستنداً إلى أصول الاستنباط والاجتهاد المنضبط، ومراعياً للواقع التقني الجديد

المبحث الأول

المطلب الأول: مفهوم الروبوتات المنزلية وأنواعها

أولاً تعريف الروبوتات المنزلية لغة واصطلاحاً

لغة: الروبوت بأنه:"جهاز آلي قادر على تنفيذ مجموعة من العمليات تلقائياً أو تحت تحكم برمجي، ويستخدم لأغراض صناعية أو منزلية"[١]

اصطلاحاً: هو جهاز آلي مبرمج للقيام بأعمال معينة، قد تكون مشابهة لما يقوم به الإنسان، ويستخدم في مجالات متعددة، منها ما هو مباح شرعاً، ومنها ما هو محظور، وذلك بحسب طبيعة الاستخدام والغرض منه[٢].

أنواع الروبوتات المستخدمة في المنازل :

١. روبوتات التنظيف:

مثال: روبوت Dyson ٣٦٠ Heurist: آلة تنظيف الغبار والأوساخ، ويمكن لهذا الروبوت التعرف على تخطيط منزلك وأنماط التنظيف[٣].

٢. روبوتات الترفيه والتعليم:

مثال: روبوت Asus Zenbo: وهو عبارة عن روبوت ذكي متحرك يساعدك ويسليك بالإضافة إلى أنه يتعلم ويتكيف ويشاركك المشاعر[٤].

---

(١) المعجم التقني الموحد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، (ط٢-تونس: ألكسو، ٢٠١٩م)، ٢٤٣/١.

(٢) تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، أحمد سعد علي البرعي، (د.ط- القاهرة: مجلة دار الإفتاء المصرية، ٢٠٢٢م)، ١٢/١٤.

(٣) "٥ روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك"، موقع اليوم السابع. (١٠ أكتوبر ٢٠٢٠) https://www.youm٧.com/story/٢٠٢٠/١٠/١٠/٥-

(٤) "١٠ روبوتات ستجعل حياتك المنزلية أسهل"، صحيفة الرؤية. روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك.

٣. روبوتات المساعدة الشخصية:

مثال: روبوت Bocco Emo: يساعدك روبوت رجل الثلج هذا على التواصل مع الأطفال وكبار السن في عائلتك الذين لا يملكون هواتف محمولة [١] .

٤. روبوتات الأمن والمراقبة:

مثال: كاميرا Swann Wire-Free Security Camera: تُعد كاميرا سوان الذكية إضافة رائعة لمشهد الأمان الذي يعمل بنفسه، حيث صُممت هذه الكاميرا متعددة الاستخدامات لحماية منزلك سواء كنت جالساً في الداخل أو في الخارج. [٢] .

٥. روبوتات المطبخ:

مثال: روبوت الشيف: وفقاً لنطاقات الاستخدامات والتطبيقات المختلفة، يمكن تقسيم الروبوتات المنزلية إلى عدة أنواع منها : روبوتات الشيف [٣] .

---

https://w.w.w.youm٧.com/story.

(١) "١٠ روبوتات ستجعل حياتك المنزلية أسهل"، صحيفة الرؤية.

https://w.w.w.youm٧.com/story.

(٢) "٥ روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك"، موقع اليوم السابع.
https://www.youm٧.com/story

(٣) ينظر : "ما هو الروبوت المنزلي؟ تصنيف الروبوتات المحلية ومقدمة وظيفتها"، موقع Reeman Robotics.

https://ar.reemanrobot.com/news/what-is-a-home-robot-classification-of-domest-٥٤٥٨٣٩٢١.html

المطلب الثاني: القواعد الفقهية الحاكمة لاستخدام الروبوتات المنزلية

القاعدة الأولى: الأصل في الأشياء الإباحة

تمهيد

من القواعد الفقهية الكبرى التي تأسس عليها الفقه الإسلامي قاعدة: "الأصل في الأشياء الإباحة"، وهي قاعدة أصيلة مستمدة من أدلة الشريعة ومقاصدها العامة، وقد اتفق العلماء على اعتمادها في باب العادات والمعاملات. وتكمن أهمية هذه القاعدة في قدرتها على استيعاب المستجدات العصرية، مثل استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، ومن بينها الروبوتات المنزلية، والتي لم يرد فيها نص صريح بتحريمها. وعليه، فإن هذه القاعدة تسهم في بيان الحكم الشرعي لهذا النوع من الاستخدام، بشرط ألا يتضمن محذورًا شرعيًا[١].

: أولًا: القاعدة وأدلتها الشرعية

١. تعريف القاعدة

تنص القاعدة على أن الأصل في الأشياء الإباحة، أي أن ما لم يرد دليل شرعي بتحريمه فهو مباح. وقد عبّر عنها العلماء بعدة صيغ تؤكد هذا المعنى، ومنها:

قال ابن نجيم: "الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم"[٢].

وقال السيوطي: "الأصل في المنافع الحل"[٣].

وقال الزركشي: "الأصل في العادات الإباحة، وفي العبادات التوقيف"[٤].

٢. أدلة القاعدة من القرآن الكريم

---

(١) أبو زيد، بكر بن عبد الله، فقه النوازل، (ط١-الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٠م)، ١٨/١.

(٢) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ٨٥.

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م)، ٦٠.

(٤) الزركشي، المنثور في القواعد، (ط٢- الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٥م)، ٢٤٠/١.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

وقد استدل العلماء بهذه الآية على أن الأصل في المخلوقات الإباحة ما لم يرد دليل على التحريم(١) .

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩].

والمعنى أن ما لم يُفصل تحريمه، يبقى على أصل الإباحة(٢) .

٣. أدلة القاعدة من السنة النبوية

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا..." (٣) .

٤. تطبيق القاعدة على استخدام الروبوتات المنزلية

بما أن الروبوتات المنزلية من المستجدات، ولم يرد نص شرعي بتحريمها، فإن الأصل فيها الإباحة. فهي وسائل تُعين الإنسان في شؤونه اليومية كالتنظيف، ومراقبة الأطفال، وإعداد الطعام، بشرط ألا تُستعمل في محرم(٤) .

ثانيًا: استثناءات من القاعدة

رغم أن الأصل في الأشياء الإباحة، فإن هذه القاعدة مقيدة بضوابط شرعية، منها:

١. عدم استخدامها في التجسس أو انتهاك الخصوصيات

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ط١-تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٣٢١/١.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ط١- القاهرة: دار هجر، ١٩٩٢م)، ١٤٧/٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، وقال: " هذا حديث حسن" كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف والخشن، (برقم: ١٧٢٦)، (ط١- بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م)، ٣٢٧/٤.

(٤) القرافي، الفروق، (ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ١١٦/١.

وقد حرّم الإسلام جميع وسائل التجسس، ومنها استخدام الروبوتات المنزلية للمراقبة دون إذن[١] .

٢. عدم استخدامها في الترف الزائد والإسراف

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقد نُهِيَ عن الإسراف، سواء في شراء الأجهزة أو في استخدامها فيما لا ضرورة له[٢] .

٣. عدم استخدامها في الأمور المحرمة

كأن تستخدم الروبوتات في إنتاج مواد غير أخلاقية أو الترويج للفساد، مما يخل بالقيم الدينية والأخلاقية[٣] .

القاعدة الثانية: قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد وتوظيفها في استخدام الروبوتات المنزلية

تمهيد

تُعد قاعدة "جلب المصالح ودرء المفاسد" من القواعد الكلية الكبرى في الفقه الإسلامي، التي تبنى عليها كثير من الأحكام الشرعية. وهي قاعدة مقاصدية تراعي مصالح العباد وتدرأ عنهم المفاسد، وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية من التيسير، ورفع الحرج، وتحقيق المصالح العامة. وتبرز أهمية هذه القاعدة كونها أداة فقهية مرنة تمكّن من التعامل مع النوازل الحديثة، ومن ذلك مسألة استخدام الروبوتات في الخدمات المنزلية، حيث يُبحث في نفعها ومخاطرها وفق هذا الميزان الشرعي الدقيق.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط٢- الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م)، ٣٦٧/٤.

(٢) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، (ط١- بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤م)، ٥٠٣/٢.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، (ط٢- بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥م)، ١٢٣/٣.

أولًا: مفهوم القاعدة وأدلتها

١. تعريف القاعدة: تفيد القاعدة أن الأحكام الشرعية تُبنى على تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وإذا تعارضت مصلحة مع مفسدة قُدّمت المفسدة درءًا إذا كانت أعظم تأثيرًا. وقد أصّل الإمام العز بن عبد السلام لهذا المعنى بقوله:

"الشرائع كلها مصالح: إما بدرء مفاسد أو جلب مصالح، وكل ما خرج عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، فليس من الشريعة"[١] .

وكذلك قرره الإمام الجويني بقوله: "مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها"[٢]

٢. أدلة القاعدة من القرآن والسنة

من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِى ٱلدِّينِ مِن حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

قال القرطبي: "أي لم يُضيّق عليكم أمور الدين، بل وضعه على اليسر والسهولة"[٣].

ومن السنة: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"[٤].

ثانيًا: تطبيق القاعدة على استخدام الروبوتات المنزلية

١. جلب المصالح من استخدام الروبوتات المنزلية

توفير الوقت والجهد: تقوم الروبوتات بوظائف مثل التنظيف، الطهي، ورعاية الأطفال[١].

---

(١) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (ط١- بيروت: دار القلم، ٢٠٠٠م)، ٥/١.

(٢) عبد الملك الجويني، البرهان في أصول الفقه، (ط١- قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٥م)، ١١١/١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ٤٨/١٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، (برقم ٢٣٤٠)، (ط١- بيروت: دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ٧٨٤/٢.

مساعدة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة: تقدم خدمات التذكير بالأدوية، والمراقبة الصحية[٢].

دعم التعليم للأطفال: عبر روبوتات تعليمية تفاعلية تنمي المهارات وتقدم محتوى تربويًا[٣].

٢. درء المفاسد المحتملة من استخدام الروبوتات المنزلية

انتهاك الخصوصية: نتيجة وجود كاميرات وأجهزة تسجيل قد تُستخدم بطرق غير مشروعة[٤].

الإفراط في الاعتماد على التكنولوجيا: مما يؤدي إلى الكسل وضعف المهارات الاجتماعية[٥].

الاستخدام الترفيهي المفرط: المؤدي إلى الإسراف، وهو منهي عنه شرعًا[٦].

ثالثًا: التوازن بين المصالح والمفاسد في الحكم الشرعي

١. تحقيق المصالح المشروعة

يجب أن يكون الهدف من استخدام الروبوتات تحسين الحياة اليومية دون مخالفة الشرع أو الإضرار بالمجتمع[٧].

---

(١) كمال زيتوني، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، (ط٢-القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٢١م)،٩٨.

(٢) يوسف بوعبد الله، التكنولوجيا الحديثة والرعاية الصحية، (ط١- بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٢٠م)، ١٣٢.

(٣) أحمد السعدي، التعليم الذكي في العصر الرقمي، (ط١-عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠٢٢م)، ٧٦.

(٤) محمد زهير، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢١م)، ١٥٤.

(٥) سمير عبد الحميد، الإنسان والآلة: علاقة تطور أم هيمنة؟، (ط١- القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،٢٠٢٣م)، ٢١٠.

(٦) الشاطبي، الموافقات ،٥٠٣/٢.

(٧) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٦/١.

– حيث نص على أن "الوسائل تأخذ حكم المقاصد"، فإن أدت إلى مصلحة معتبرة شرعًا كانت مشروعة.

٢. تفادي المفاسد المحققة أو الراجحة

مثل تقليل الخصوصية أو ضعف الروابط الاجتماعية. وفي حال غلبت المفاسد، تقدم مصلحة الدرء على مصلحة الجلب[١].

٣. وضع ضوابط شرعية للاستخدام

ألّا تستخدم الروبوتات فيما هو محرم أو يكون استعمالها بديلًا للعلاقات الإنسانية الطبيعية[٢].

اعتمادًا على مبدأ "سد الذرائع" الذي أقره الشاطبي[٣].

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية والتطبيقات الفقهية لاستخدام الروبوتات المنزلية

المطلب الأول: حكم استخدام الروبوتات وأثرها على العورة والخصوصية

أولًا: تأثير الروبوتات المزودة بكاميرات أو أنظمة تسجيل على خصوصية المرأة وعورتها

تُعدُّ خصوصية الفرد، ولا سيما خصوصية المرأة، من المبادئ الراسخة في الشريعة الإسلامية. وقد حرص الإسلام على صيانة العورات والحفاظ على الحرمات، خاصة في البيوت، التي هي مواضع ستر وطمأنينة. ومع التطور التكنولوجي المعاصر، ظهرت الروبوتات المنزلية المزوّدة بكاميرات وأجهزة تسجيل، مما يثير تساؤلات فقهية حول مدى تأثيرها على حفظ العورة وصيانة الخصوصية.

١– حفظ العورة وحرمتها في الشريعة

أكدت نصوص الشريعة على وجوب حفظ العورة وعدم كشفها إلا في حدود ما أباحه الشرع. روى الصحابي بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) الجويني، البرهان في أصول الفقه، ١١٣/١؛ محمد زهير، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ١٥٦.

(٢) الشافعي، الرسالة، (ط١–القاهرة: مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م)، ٥٠٧.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ٥٠٣/٢.

"احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك"، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: "إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها". قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: "فالله أحق أن يستحيا منه"(١).

وقد اتفق الفقهاء على تحريم كشف العورة أمام غير المحارم، بل ذهبوا إلى أن كل وسيلة تؤدي إلى انتهاك هذه الحرمة تأخذ حكم التحريم تبعًا لقاعدة "الوسائل لها أحكام المقاصد"(٢).

٢- المخاطر المحتملة للروبوتات على خصوصية المرأة

تتمثل أبرز المخاوف الشرعية الناتجة عن استخدام الروبوتات المنزلية المزودة بكاميرات وأجهزة تسجيل في عدة جوانب، من أهمها:

أ- احتمالية التجسس والتصوير غير المشروع

قد تكون بعض هذه الأجهزة عرضة للاختراق الإلكتروني من قِبل جهات خارجية، مما يؤدي إلى انتهاك خصوصية البيوت دون علم أو إذن أصحابها، الأمر الذي يتنافى مع مقاصد الشريعة في صيانة الأعراض والحرمات(٣).

ب- انتهاك خصوصية النساء في البيوت

نظرًا لأن بعض الروبوتات تتصل بالإنترنت وترسل بيانات إلى خوادم الشركات المصنعة، فإنها قد تكون سببًا في تسرب بيانات مصورة من داخل البيوت، بما قد يشكل كشفًا غير مشروع لعورات النساء(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن"، كتاب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة، (برقم ٢٧٩٤)، ١١١/٥.

(٢) ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط٢- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ١٥٠/٢.

(٣) كامل موسى، أمن المعلومات وحماية الخصوصية في الفضاء الإلكتروني، (ط١- عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٢٠م)، ٢١٥.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن الفريح، الخصوصية الرقمية وأحكامها الفقهية، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٧١)، ١٤٤٢هـ، ١٧٩.

ج- إمكانية كشف العورة دون قصد

في حال استخدام الروبوتات في أماكن حساسة كغرف النوم أو دورات المياه، قد يحدث تسجيل أو بث مشاهد تنتهك حرمة العورة، حتى دون نية مباشرة لذلك، وهو أمر تحرمه الشريعة سدًّا للذرائع المؤدية للانتهاك(١).

خلاصة

بناءً على ما سبق، فإن استخدام الروبوتات المنزلية المزودة بكاميرات وأجهزة تسجيل يجب أن يكون مضبوطًا بضوابط شرعية صارمة، تضمن حفظ العورات، وصيانة الخصوصيات، ومنع أي اختراق محتمل لحرمة البيوت، تحقيقًا لمقاصد الشريعة الإسلامية في حماية الدين والنفس والعرض.

ثانيًا: الضوابط الشرعية لتجنب كشف العورة أو انتهاك الخصوصية

١- تحريم تعمد كشف العورات أو التجسس

دلَّت نصوص الشريعة الإسلامية على تحريم التجسس وكشف العورات بدون مسوغ شرعي؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وهذا نص صريح في وجوب الاستئذان واحترام خصوصية الآخرين، مما يدل على منع كل وسيلة قد تؤدي إلى انتهاك حرمة البيوت.

وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن الشريعة شددت في حفظ حرمات البيوت ومنع الاطلاع عليها بغير إذن، فقال: "وقد دلّت الآية على أن للبيوت حرمة عظيمة لا يجوز انتهاكها بغير استئذان"(٢).

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التجسس، بقوله: «لا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا» (٣).

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (ط١- الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ٢٠٠١م)، ٢٤/ ٦٢.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٣/١٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، برقم (٦٠٦٦)، (ط١- بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م، ٤٦/٨؛ أخرجه مسلم في صحيحه، أبو الحسين

٢- وجوب اتخاذ الاحتياطات التقنية لحماية الخصوصية

تقتضي الضوابط الشرعية أن يتخذ المسلم كافة الإجراءات اللازمة لحماية خصوصيته عند استخدام التقنيات الحديثة، ومنها الروبوتات المنزلية. ومن ذلك:

تجنب وضع الروبوتات المزودة بكاميرات في الأماكن الخاصة كغرف النوم والحمامات، لما في ذلك من احتمال كشف العورات أو انتهاك الخصوصية(١).

الحرص على استخدام إعدادات الأمان في الأجهزة الإلكترونية لحماية البيانات المسجلة ومنع تسربها للجهات الخارجية أو استخدامها في غير المأذون به شرعًا(٢).

٣- ضوابط التعامل مع الروبوتات المزودة بكاميرات شرعًا

رخصت الشريعة في استخدام الوسائل الحديثة إذا أُمنت مفاسدها، ومن ذلك:

جواز استخدام الروبوتات المنزلية المزودة بكاميرات بشرط ألا تُستخدم في أماكن خاصة تظهر فيها العورات.

وجوب التحكم في وظيفة الكاميرا وتحديد مجالات التصوير بما يمنع الإخلال بالخصوصية.

إذا ثبت أن الشركة المصنّعة تستخدم الروبوتات لانتهاك خصوصيات الأفراد، فيجب شرعًا الامتناع عن التعامل مع منتجاتها حماية للأعراض(٣).

مسلم بن الحجاج، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس، (برقم ٢٥٦٣)، (ط١- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، ١٩٨٥/٤.

(١) عبد الله بن محمد الجديع، حماية الخصوصية في الفقه الإسلامي، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٢٠م)، ١٩٠.

(٢) حمد بن عبد الله العتيبي، الضوابط الشرعية في استخدام التكنولوجيا الحديثة، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ٢٠٢٣م)، ٧٦.

(٣) مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات المجمع الفقهي بشأن المستجدات التكنولوجية، (ط١، جدة: منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٢م)، ٣١٥.

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية والتطبيقات الفقهية لاستخدام الروبوتات المنزلية

المطلب الثاني: التطبيقات المباحة والمحظورة لاستخدام الروبوتات المنزلية

مع التطور التكنولوجي، تعددت استخدامات الروبوتات المنزلية في خدمة الإنسان، إلا أن استعمالها يجب أن يكون منضبطًا بالضوابط الشرعية، بحيث يتم التفريق بين ما هو مباح وما هو محظور منها وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية.

أولًا: التطبيقات المباحة لاستخدام الروبوتات المنزلية

١. روبوتات التنظيف

يعد استخدام الروبوتات المخصصة للتنظيف والأعمال المنزلية من التطبيقات الجائزة شرعًا، لدخولها في باب التيسير ورفع المشقة عن الإنسان، ما لم يترتب على استخدامها محظور شرعي.

قال القرضاوي: "كل ما يحقق مصلحة الإنسان ولا يتعارض مع نص شرعي فهو جائز"(١).

كما أشار ابن عثيمين إلى أن الوسائل الحديثة في الأصل مباحة ما لم تتضمن محظورًا، فقال: "الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما قام الدليل على تحريمه"(٢).

٢. روبوتات التعليم

يجوز استخدام الروبوتات في تعليم الأطفال وتحفيظ القرآن الكريم، مع مراعاة عدم ترتب ضرر تربوي أو أخلاقي عليهم، لأن الوسائل التعليمية الحديثة تدخل في باب المباحات ما لم تقترن بمفسدة.

وقد أفتت اللجنة الدائمة بجواز استخدام الوسائل الحديثة في التعليم بشروط، ومنها: عدم الإضرار بالعقيدة والأخلاق(٣).

(١) يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، (ط٧، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م)، ١٤٢.

(٢) محمد بن صالح العثيمين، شرح القواعد الفقهية، (ط٢- الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠١٥م)، ٢١١.

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة،٢٣٤/٢٦.

كما ذكر ابن تيمية قاعدة معتبرة في هذا السياق بقوله: "الوسائل لها أحكام المقاصد"[١].

٣. روبوتات الرعاية الصحية

يجوز استخدام الروبوتات في خدمة المرضى وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، لما في ذلك من تحقيق لمقصد حفظ النفس الذي هو أحد الضروريات الخمس في الشريعة.

قال ابن القيم: "كل ما فيه حفظ لمصلحة العباد فهو من مقاصد الشرع"[٢].

كما قال النووي عن تقديم العون لمن يحتاجه: "ومعاونته واجبة بحسب القدرة"[٣].

ثانيًا: التطبيقات المحرمة لاستخدام الروبوتات المنزلية

١. استخدام الروبوتات في التجسس

يحرم استخدام الروبوتات في التجسس أو مراقبة الأفراد دون إذنهم، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقد فسر الطبري الآية بقوله: "نهى الله المؤمنين أن يتبعوا عورات المسلمين ويتجسسوا عليهم"[٤].

وكذلك ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة"[٥].

٢. التعامل مع المحظورات الشرعية

يحرم استخدام الروبوتات في الأعمال المحرمة شرعًا، مثل:

برمجة الروبوتات على التعامل مع المعاملات الربوية:

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط٣، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ١١/٣١.

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين ، ٢١٦/٤.

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م)، ١٧٣/٩.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢٣١/٢٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، (برقم ٧٠٤٢)، ٧٦/٩.

قال ابن حجر: "كل معاملة مشتملة على الربا محرمة بالإجماع"[١].

توظيف الروبوتات في نشر الفواحش أو المحتويات المحرمة:

قال القرافي: "ما أدى إلى مفسدة فهو محظور شرعًا"[٢].

الخاتمة

بعد هذا العرض الفقهي والتحليلي لمسألة استخدام الروبوتات في الخدمات المنزلية، وما يترتب عليها من أحكام وضوابط شرعية، يتبيّن أن الفقه الإسلامي يمتلك من المرونة والعمق ما يؤهله للتعامل مع النوازل المعاصرة، ومنها التقنيات الذكية. وقد أظهرت الدراسة أن الروبوت المنزلي بوصفه وسيلة، لا يخرج عن الأصل في الأشياء، وهو الإباحة، ما لم يقترن بمفسدة أو يؤدي إلى محذور شرعي.

كما كشفت الدراسة عن أهمية مراعاة خصوصية الإنسان، سيما النساء، عند إدخال الروبوتات إلى المنازل، خصوصاً تلك المجهزة بكاميرات أو أنظمة تسجيل. وضرورة الالتزام بالقواعد الفقهية الحاكمة، كقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، لضبط الموازنة بين منافع هذه الوسائل ومخاطرها المحتملة.

وعليه، فإن التعامل مع الروبوتات المنزلية يجب أن يكون منضبطاً بالضوابط الشرعية التي تحفظ الدين، والعِرض، والخصوصية، وتحمي الأسرة من التساهل أو التعدي في استخدام الوسائل الحديثة دون وعي أو رقابة شرعية.

أبرز التوصيات

١. دعوة المجامع الفقهية إلى إصدار فتاوى تفصيلية خاصة باستخدام الروبوتات المنزلية، تبعاً للتطور السريع في هذا المجال.

٢. ضرورة تضمين مناهج الشريعة والفقه دراسات تطبيقية حول النوازل التقنية الحديثة، ومنها الذكاء الاصطناعي والروبوتات.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٠م)، ٩/٥.

(٢) القرافي، الفروق، ١٣٧/٣.

٣. توعية الأسر بمخاطر الاستخدام غير المنضبط للروبوتات، وخاصة تلك المزودة بأنظمة مراقبة، وتعزيز ثقافة الفقه التقني.

٤. وضع ضوابط تشريعية وقانونية بالتعاون مع الجهات المختصة لضمان عدم انتهاك الخصوصية داخل المنازل بواسطة هذه التقنيات.

٥. تعزيز البحث العلمي في الفقه الإسلامي المعاصر حول مستجدات الذكاء الصناعي وعلاقته بالأحكام الشرعية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط٢- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت:٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، (ط٣، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٨م).

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير، (ط١-تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ط٢- الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م).

٥.ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، (ط١- بيروت: دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

٦.ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت:٩٧٠هـ)، الأشباه والنظائر على مذهب ابي حنيفة النعمان، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).

٧.أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بكر(١٤٢٩هـ)، فقه النوازل، (ط١-الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٠م).

٨.أبو محمد، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (ت :٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (ط١- بيروت: دار القلم، ٢٠٠٠م).

٩.البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه(ت: ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري (ط١- بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م).

١٠. البرعي، أحمد سعد علي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، (د.ط- القاهرة: مجلة دار الإفتاء المصرية، ٢٠٢٢م).

١١. بوعبد الله، يوسف، التكنولوجيا الحديثة والرعاية الصحية، (ط١- بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٢٠م).

١٢. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، (ط١- بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م) .

١٣. الجديع، عبد الله بن محمد، حماية الخصوصية في الفقه الإسلامي، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٢٠م).

١٤. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: ٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، (ط١- قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٥م).

١٥. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، (ط١- الرياض: ، ٢٠٠١م).

١٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (ت: ٧٩٤ هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، (ط٢- الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٥م).

١٧. زهير، محمد، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢١م).

١٨. زيتوني، كمال، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، (ط٢-القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٢١م).

١٩. السعدي، أحمد، التعليم الذكي في العصر الرقمي، (ط١-عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠٢٢م).

٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م).

٢١. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت: ٧٩٠ هـ) ، الموافقات في أصول الشريعة، (ط١- بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤م).

٢٢. الشافعي، محمد بن إدريس (ت:٢٠٤هـ)، الرسالة، (ط١-القاهرة: مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م).

٢٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ط١- القاهرة: دار هجر، ١٩٩٢م).

٢٤. عبد الحميد، سمير، الإنسان والآلة: علاقة تطور أم هيمنة؟، (ط١- القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،٢٠٢٣م).

٢٥. العتيبي، محمد بن عبد الله، الضوابط الشرعية في استخدام التكنولوجيا الحديثة، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ٢٠٢٣م).

٢٦. العثيمين، محمد بن صالح(ت:١٤٢١هـ) ، شرح القواعد الفقهية، (ط٢- الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠١٥م).

٢٧. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٠م).

٢٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (ط٢- بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥م).

٢٩. الفريح، عبد الله بن عبد الرحمن، الخصوصية الرقمية وأحكامها الفقهية، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٧١)، ١٤٤٢هـ.

٣٠. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت: ٦٨٤هـ) ، الفروق(أنوار البروق في أنواء الفروق)، (ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م).

٣١. القرضاوي، يوسف (ت: ١٤٤٤هـ)، الحلال والحرام في الإسلام، (ط٧، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م).

٣٢. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، (ط١- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).

٣٣. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة.

٣٤. مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات المجمع الفقهي بشأن المستجدات التكنولوجية، (ط١، جدة: منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٢م).

٣٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، (ط١- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م.

٣٦. المعجم التقني الموحد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، (ط٢-تونس: ألكسو، ٢٠١٩م).

٣٧. موسى، كامل، أمن المعلومات وحماية الخصوصية في الفضاء الإلكتروني، (ط١- عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٢٠م).

٣٨. النووي، شرف الدين بن يحيى(ت:٦٢٦هـ)، المجموع شرح المهذب، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).

المجلات والمواقع الإلكترونية

٣٩. " روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك"، موقع اليوم السابع. (١٠ أكتوبر ٢٠٢٠)

٤٠. " روبوتات ستجعل حياتك المنزلية أسهل"، صحيفة الرؤية. روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك.

https://w.w.w.youm٧.com/story.

٤١. " روبوتات ستجعل حياتك المنزلية أسهل"، صحيفة الرؤية. روبوتات التربية والتعليم، روبوتات المساعدة.

٤٢. " روبوتات هتقوم بشغل البيت بدالك من غير ما تتحرك من مكانك"، موقع اليوم السابع. روبوتات التنظيف، روبوتات الأمن والمراقبة.

٤٣. "ما هو الروبوت المنزلي؟ تصنيف الروبوتات المحلية ومقدمة وظيفتها"، موقع Reeman Robotics.